HABIBIA ISLAMICUS
(The International Journal of Arabic &Islamic Research) (Quarterly) Trilingual (Arabic, English, Urdu) ISSN:2664-4916 (P) 2664-4924 (E)
Home Page: http://habibiaislamicus.com
Approved by HEC in Y Category
Indexed with: IRI (AIOU), Australian Islamic Library, ARI, ISI, SIS, Euro pub.
PUBLISHER HABIBIA RESEARCH ACADEMY
Project of **JAMIA HABIBIA INTERNATIONAL,** Reg. No: KAR No. 2287 Societies Registration Act XXI of 1860 Govt. of Sindh, Pakistan.
Website: www.habibia.edu.pk,
This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

TOPIC:

THE RHETORICAL STYLES OF BAYAN IN "NAW*A*BIGHIL - KALIM" BY SHEIKH AL-ZAMAKHSHARĪ

اللمسات البيانية في كتاب "نوابغ الكلم" للشيخ الزمخشري

AUTHORS:

1. Dr. Uthman Idrees Kankawi, Associate Professor, Department of Arabic & Transnational Studies, Faculty of Arts, University of Ilorin, Ilorin, Nigeria, Email ID: kankawi.ui@unilorin.edu.ng

How to Cite: *Kankawi, Dr. Uthman Idrees. 2025. "THE RHETORICAL STYLES OF BAYAN IN 'NAWABIGHIL - KALIM' BY SHEIKH AL-ZAMAKHSHARĪ: اللمسات البيانية في كتاب "نوابغ الكلم" للشيخ الزمخشري" Habibia Islamicus (The International Journal of Arabic and Islamic Research) 9 (2):1-14.*
DOI: https://doi.org/10.47720/hi.2025.0902a01.
URL: https://habibiaislamicus.com/index.php/hirj/article/view/316
Vol. 9, No.2 || April –June 2025 || P. 01-14
Published online: 2025-06-30

QR. Code

THE RELIGIOUS AND SECULAR HARMS OF GLUTTONY BY SHEIKH AL-ZAMAKHSHARĪ

اللمسات البيانية في كتاب "نوابغ الكلم" للشيخ الزمخشري

Dr. Uthman Idrees Kankawi,

ABSTRACT:

Nawābigh al-Kalim is a distinctive and exceptional literary work by Al-Zamakhsharī (Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ʿUmar, d. 538 AH), a prominent scholar of rhetoric, exegesis, and linguistics. The book comprises a collection of brief yet profound maxims that reflect a high level of rhetorical artistry and moral insight. This study explores the rhetorical features of the book, focusing on the use of simile, metaphor, metonymy, and other figurative expressions. It highlights how al-Zamakhsharī achieves depth of meaning, clarity, and elegance through brevity and precise language. Despite the work's literary value, it has received limited attention in terms of rhetorical analysis. The central questions addressed include:

- *How does al-Zamakhsharī employ rhetorical devices to enhance meaning and intensify expression?*
- *What rhetorical strategies shape the structure of his concise sayings?*
- *And how do these features impact the reader in terms of persuasion and aesthetic experience?*

The research is based on the 1930 edition printed by al-Mashhad al-Ḥusaynī, which is the most commonly circulated version in West Africa. Methodologically, the research adopts a descriptive-analytical approach and inductive methods, the study analyzes selected examples to reveal the rhetorical richness that make Nawābigh al-Kalim a valuable yet underexplored book

KEYWORDS: *Rhetorical Styles, Bayan, Nawabighil – Kalim, Sheikh, Al-Zamakhsharī,*

مقدمة: يعد كتاب (نوابغ الكلم) أو (النصائح الصغار) من أشهر الكتب الذي ألفه الشيخ أبو القاسم محمود بن محمد بن عمر الزمخشري الحوارزمي، بعد أن جاوز الثانية والأربعين، وذلك بعد مرضته الناهكة التي أصيب بها سنة (512هـ). جمع فيه طائفة من أدبه الشخصي، ولم يدخل فيه شيئاً ينسب لسواه، وقد اعتنى به العلماء قديماً وحديثاً، ووضعوا عليه عدة شروح، منها: (النعم السوابغ في شرح النوابغ) لأبي حسن عبد الوهاب بن علاء الخوارزمي، طبع في قازان سنة 1314هـ و(السوابغ في شرح النوابغ) سعد الدين التفتازاني، و(شرح ابن دهقان النسفي) المطبوع في مدينة روما سنة 1872م بعناية هنريكوس. و(الشموس البوازغ في إضاءة مشكلات النوابغ) لعبد الرزاق المكتوبي، و(درر الدقائق ودرر الحقائق) للموفق بن المجد الخاصي (ت640هـ) ألفه للناصر داود ابن الملك المعظم عيسى الأيوبي. وعلى منوال الزمخشري ألف السيوطي كتابه (درر الكلم وغرر الحكم)، (ولبائد الحكم شرح نوابغ الكلم) للشيخ عبد اللطيف أحمد حنبلي ميكبر الإلوري [1].

فكان في طليعة الكتب التي جمع فيها أصـــحابها خواطرهم في أدب الحياة الذي يمثل واحدًا من أبرز التيارات الأدبية التي تسعى إلى الجمع بين الفن والواقع، وبين الجمال والمعنى، وبين التعبير الإنساني والتجربة اليومية [2].

المبحث الأول: سيرة حياة الشيخ الزمخشري وإسهاماته في البلاغة العربية :

هو أبو القاسم محمود بن محمد بن عمر الزمخشري الحوارزمي، أبو القاسم، حنفي المذهب، ومعتزلي العقيدة، الأديب، الشاعر، عالم بالأدب والتفسير واللغة، الفقيه الحنفي، المتكلم، النحوي، المؤلف، صاحب التفسير الشهير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل [3].

ولد في يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وأربعمائة للهجرة، (عام 468هـ) الموافقة خمس وسبعين بعد ألف للميلادية (1075م) في قرية زمخشر بقرب مرو (جنوب خراسان) خوارزم ، أوزبكستان في خلافة عبد الله المقتدى بأمر الله، نشأ في أسرة متعلمة، وظهرت براعته في حفظ القرآن الكريم، وتعلمه للغة العربية مبكرًا، [4].

ومن أشهر ألقابه، جار الله، والإمام، وفخر خوارزم، وعلامة الدنيا، وكانت حياة الشيخ الزمخشري، نوراً يتبلور منه العلوم الدينية واللغوية، وشكَّل الزمخشري علامة فارقة في تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فقد جمع بين أصالة المنهج النحوي والبلاغي وعمق التفكير الفلسفي. ترك إرثًا ضخمًا يستند إليه الباحثون في مجالات كثيرة حتى العصر الحديث، ويُعَدُّ الإمام الزمخشري من أبرز علماء اللغة والبلاغة والتفسير في العصور الوسطى الإسلامية، وانتقل طالبًا للعلم إلى بخاري وبغداد، وتلمذ على الشيخ أبي الحسن علي بن المظفر النيسابوري، وسمع من شيخ الإسلام أبي منصور نصر الحارثي، ولازم أبا سعد السقاني، وجماعة من الشيوخ الفضلاء، وكان – رحمه الله — لا يدخل بلدا إلا اجتمع السواد الأعظم حوله، واستحلوه، واستغزروا ديمته وتلمذوا عليه [5].

أثرى الزمخشري المكتبة العربية والإسلامية بكتابات جمعت بين العقل والبيان، فظلَّت مؤلفات الشيخ الإمام الزمخشري مرجعًا لطلاب اللغة العربية، والتفسير حتى اليوم، ومن أهم مؤلفاته:

" أساس البلاغة " و " أطواق الذهب في المواعظ والخطب " و" الكلم النوابغ " أو " نوابغ الكلم " و" المستقصى في أمثال العرب " و" المفصل في صنعة الإعراب " و" الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل " و" مقامات الزمخشري " . [6].

تعدّ البلاغة العربية من أهم العلوم التي نشأت في الحضارة الإسلامية، وقد أسهم فيها كثير من العلماء والمفسرين والأدباء، ومن أبرز هؤلاء الإمام محمود بن عمر الزمخشري، تميّز الزمخشري بفهم دقيق لأسرار اللغة، ومهارة فائقة في توظيف البلاغة لفهم النص القرآني. ويُعَدّ الزمخشري من العلماء الذين جمعوا بين الفقه واللغة والبلاغة، مما جعل إسهاماته البلاغية ذات أثر عميق في التراث العربي والإسلامي، وكان يعتمد في تفسيره للقرآن الكريم على منهج بلاغي لغوي، حيث يركّز على الإعجاز البياني للقرآن من خلال التحليل البلاغي الدقيق، ويستند في شرحه إلى علوم المعاني والبيان والبديع. من أبرز ملامح منهجه أن التحليل الدقيق للمفردات يظهر في تفسيره دقة في شرح المفردات العربية من حيث المعنى والاشتقاق والسياق البلاغي، واهتم الزمخشري بكيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وتوظيف علوم البيان كالتشبيه والاستعارة والكناية، وربطها بجماليات الأسلوب

القرآني، وكان يستخدم علم البديع في كشف جمال المحسنات اللفظية والمعنوية، مثل الجناس والسجع والتورية مع العناية على الربط بين البلاغة والعقيدة حيث وظف التحليل البلاغي لإثبات مبادئ المعتزلة كالعدل والتوحيد.

كان الزمخشري من أعظم من أسهموا في ترسيخ البلاغة العربية في خدمة النص القرآني وكتبه المؤلفة، وقد تميز كتابه " نوابغ الكلم بجمعه بين الإبداع البلاغي والدقة اللغوية. فإن دراسة الزمخشري تعدّ ضرورية لكل طالب علم في البلاغة والبيان والتفسير، لما تحمله من ثراء معرفي ولغوي وأسلوب رفيع في توصيل المعاني [7].

فأصبحت وفاته على أهل عصره بأسرهم، وعلى اللغة العربية سوء القدر. إذ قد اخترمته منيته في حين يتوافد عليه الناس من مشارق الأرض ومغاربها للاقتباس من نوره الوهاج، وقد وافته المنية في ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة من الهجرة (375م) الموافقة (1144م)، بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من ترحاله التعليمي بالمكة المكرمة[3]. وللمؤلف شهرة فائقة في ميادين العلوم والفنون مثل التفسير، والنحو، والبلاغة والعروض. وقد أحرز قصب السبق في التعبير ببدائع الأقوال وجوامع الكلم، فإن كتاب نوابغ الكلم من خير برهان أدبي للدلالة على شخصيته البلاغية، وانتمائه إلى مدرسة السجع والبديع في العصر العباسي الثالث[8].

المبحث الثاني: التعريف بـ " نوابغ الكلم "

كان كتاب نوابغ الكلم من أشهر آثار الزمخشري، جمع فيه طائفة من أدبه الشخصي، ولم يدخل فيه شيئاً ينسب لسواه، فكان من أروع الإنتاجات النثرية الحكمية التي قيلت في العصر العباسي الثالث، وقد يرد في بعض المصادر باسم (نوابغ الكلم) أو (النصائح الصغار)، وبهذه التسمية ورد اسم الكتاب في نسخة المتحف البريطاني، وهي أهم نسخ الكتاب، وتتألف من تسع ورقات، وقد ألفه الزمخشري بعد أن جاوز الثانية والأربعين، وذلك بعد مرضته الناهكة التي أصيب بها سنة (512هـ). ووردت الإشارة إليه في تفسيره: (الكشاف) الذي فرغ من تأليفه يوم الإثنين 23 / ربيع الآخر /528هـ، وقد استهل الكتاب بمقدمة ذكر فيها اسم الكتاب الإضافي وموضوعه الحكمي ومصدره الإلهامي، دافعاً عن عقيدته، ومحتجاً بسنوية انتماءه العقيدي، ثم أخذت الحكم برقاب بعض تحث على كل ما يورث السعادة في الدارين، تبلغ عددها مائتين وثلاث وسبعين، ومما يزيد الإعجاب في الكتاب أنه يتسم بالجودة في بناءه التركيبي على ثلاثة أجزاء من المواد اللفظية وأكثر، ليتفاعل عنوان الكتاب مع مضمونه، إذ قد ورد في العنوان "الكلم" والكلم في الاصطلاح النحوي، ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر، فإن أفاد فكلم وكلام وإلاّ فكلم[9] .

ويعتبر " نوابغ الكلم "كتابا صغيرا في حجمه، كبيرا في معناه، يضم عبارات موجزة تتراوح بين الحكمة، والنقد، والموعظة، والعبرة، وقد حرص الزمخشري على اختيار أقوال ذات مضمون فكري عميق، وصياغة بلاغية محكمة، ويظهر ذلك في مقدمة الكتاب التي يشير فيها إلى رغبته في "جمع أطراف الكلام الفصيح البليغ ليكون نبراسًا للمتأدب والمتكلم" ومن خصائص نوابغ الكلم البلاغية وأسلوبيه، أنه يمثل نموذجًا فريدًا في فن الإيجاز، وتظهر فيه عناصر بلاغية مميزة، من أبرزها:

- الإيجاز البليغ الذي يتميز النص بالاختصار غير المخل، حيث تحتوي كل عبارة على مضمون عميق، كما في قوله: " أم الزائر نزور، وأم النابح تثور ".
- الانسجام الإيقاعي: معظم العبارات ذات جرس موسيقي يقرّبها من الشعر، مما يجعلها سهلة الحفظ ومتداولة بين الناس.
- استخدام المحسنات البديعية: كالجناس، والطباق، والمقابلة، التي تظهر دون تكلف، مما يُضفي على النص جمالًا بيانيًا فريدًا.
- التكثيف الدلالي ال تحتوي العبارات على معانٍ متعددة تتفتح على التأويل، مما يدل على عمق رؤية المؤلف [10].

ضمت موضوعات نوابغ الكلم الفكرية عدة محاور فكرية وأخلاقية كالصدق، والحياء، والصبر، والتواضع، والنقد الاجتماعي كانتقاد مظاهر الغرور، والتفاخر، والجهل، والفكر العملي كتوجيه الإنسان إلى الحكمة في السلوك والمعاملة، ويُعدّ هذا الكتاب من النصوص المرجعية في دراسة الإيجاز والبلاغة. وقد استشهد به عدد من العلماء واللغويين في مصنفاتهم، مثل ابن هشام في مغني اللبيب، والسيوطي في المزهر، كما أنه يحتوي على مادة فكرية وأسلوبية تساعد الباحثين في البلاغة، والتربية، والفكر الإسلامي، وأثّر نوابغ الكلم في الأدب العربي اللاحق، حيث استُخدمت عباراته كمصادر في كتب الأدب والبلاغة. كما أنه مهّد لتقليد تدوين الحكم الموجزة ، وكان له صدى واضح في مؤلفات مثل الهوامل والشوامل للتوحيدي، وعيون الأخبار لابن قتيبة، وما زال كتاب " نوابغ الكلم " نموذجًا رائدًا في فن الإيجاز البياني والفكر الأخلاقي في التراث العربي، وقد جمع بين عمق المعنى، وجمال الصياغة، مما يجعله مرجعًا مهمًا للدارسين في مجالات البلاغة، والفكر، والأدب، ولا يزال هذا النصّ شاهدًا على عبقرية مؤلفه، وقدرته على التعبير الدقيق في أقل الألفاظ [11].

ومن أبرز موضوعات الكتاب:

- الوعظ والإرشاد الذي يتضمن نصائح حول الأخلاق، السلوك، والتعامل مع الناس.
- اللغة والبلاغة التي يظهر فيه تمكن الزمخشري من اللغة العربية، من خلال استخدامه للأساليب البلاغية والمحسنات اللفظية.
- التأمل في الحياة الذي يقدم تأملات في أحوال الناس، الدنيا، والآخرة.
- الحكمة العقلية والدينية في كثير من العبارات تنطلق من منظور إسلامي عقلي يعكس ثقافة الزمخشري المعتزلية، والكتاب أشبه بديوان حكم منظوم في نثر جميل، ويُقارن بكتب مثل " نهج البلاغة " للإمام علي بن أبي طالب، و" المستطرف في كل فن مستظرف" للأبشيهي [12] .

المبحث الثالث: أساليب علم البيان في كتاب " نوابغ الكلم ":

علم البيان عند الشيخ الزمخشري: البيان في المعجم اللغوي الكشف والإيضاح والظهور. وهو في الاصطلاح المقدمين: اسم جامع للعلوم الثلاثة: (المعاني والبيان والبديع)، وعليه قول الجاحظ: البيان اسم جامع لكل ما كشف لك المعنى، وقول ابن المعتز: البيان ترجمان القلوب وصيقل العقول، وكان بعضهم يسمى الثلاثة علم البديع لما فيها من بديع الصنعة، كما يسمى بعضهم الأول علم المعاني والآخرين علم البيان كالشيخ الزمخشري.

يقول الشيخ الزمخشري في مقدمة كشافه متبعا أثر عبد القاهر الجرجاني في أن تفسير القرآن وفهم إعجازه لا بد فيه من علمين، ويعضهما بأنهما مختصان بالقرآن، كأنه يعنى لا يفهم إلا بعلم المعاني والبيان[7]. وإذا عرضنا ما قال الشيخ الزمخشري على بساط البحث، نرى أنه ما كان يهمل علم البديع ويزدريه من العلوم البلاغية، التي توصل المرء إلى فهم أسرار القرآن وبلاغته، وكيف؟ وقد توغل هو بنفسه في مباحث بديعية خلال دراسته البلاغية للقرآن [13].

ولعله مما يحمل كلام الزمخشري عليه في هذا الصداد، أنه كان من أولئك الطائفة من البلاغيين الذين سموا القسم الأول بعلم المعاني والثاني والثالث بعلم البيان، كما قد أشار إلى ذلك الأستاذ أحمد مصطفى المراغي في علوم البلاغة. والبيان عند المتأخرين أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة العقلية على نفس ذلك المعنى، والألفاظ العربية من حيث التشبيه والمجاز والكناية، لواضعه أبي عبيدة الذي دون مسائله في كتابه مجاز القرآن، وما زال ينمو شيئا حتى وصل إلى الإمام عبد القاهر الجرجاني، فأحكم أساسه وشيد بناءه، ورتب قواعده وتبعه الجاحظ وابن المعتز وقدامة وأبو هلال العسكري، وعلى آثاره البلاغية يقتفي الزمخشري[14].

فعلم البيان قسم جوهري من أقسام العلوم البلاغية، إلا أن الشيخ الزمخشري يدرج علم البديع اتفاقا مع أئمة البلاغة واختلافا للآخرين، وما البيان إلا ملكة من الملكات التي يتمكن منها الأديب لرسم المعاني التي تحيزت في صدره بصورة تخيلها كانت أدل على البلاغة، وأقوى على البيان للتأثير في نفس المخاطب متميزة بالوضوح، وغلب السجع بأنواعه المختلفة على عبارات الكتاب وزخرفة أساليبه، ويتجلى أيضاً بألوان البديع الأخرى، كالجناس والطباق والتورية وغيرها من ضروب البيان، التي يتجلى فيها عنصر الخيال كالتشبيه والاستعارة والكناية، ولكن هيهات أن يبلغ ذلك كله ما بلغه السجع من الذيوع والشيوع والسيطرة على هذه الأساليب، التي اقتربت من أسلوب الشعر، وزاحمته في ألفاظه ومعانيه ودواعيه [15].

أولاً: فن التشبيه في الكتاب:

كان التشبيه من أوضح الأساليب البيانية لبيان المقصود والتغيير عما في أعناق الضمائر، وهو أسلوب بدل مشاركة أمر آخر في صفته، وللتشبيه روعة وجمال وموقع حسن في البلاغة، وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي، وإدنائه البعيد من القريب، يزيد المعاني رفعة ووضوحا[16].

أ-: التشبيه الضمني:

كان التشبيه الضمني صور التشبيه المعروفة، لا يوضع فيه المشبه والمشبه به، بل يلمحان في المعنى، ويكون المشبه به دائما برهانا على امكان ما أسند إلى المشبه. فقد عمد الزمخشري إلى هذا النوع في كتابه: "نوابغ الكلم"، وكانت هذه الصورة هي أكثر الصور التشبيهية، ومنها: قوله: "المرء يقدم ثم يحجم، والنوء يثجم ثم ينجم" [17]. وقوله: "وقد يحدث ابن خبيش ابن لا يوبن، والفرث والدم يخرج من بيناها اللبن[18]". وقوله: "رب زيادة هي نقصان فائدة، والكف نقصها الأصبع الزائدة" [19]. وقوله: "رب مستفت أعلم من المفتي واللتيا أكبر من التي" [20]. وقوله: "الرجل يترك بر أدانيه وهو إلى الأباعد يحسن، والنعامة تهجر بيضها وبيض أخر تحصن" [21]. وقوله: "زينة الأرض بالعلماء والكواكب زينة السماء" [22].

وقد نحى الشيخ الزمخشري منحى من البلاغة يوحي فيه التشبيه من غير أن يصرح به في صورة من صوره المعروفة، بل يفعل ذلك نزوعا إلى الابتكار وإقامة الدليل على الحكم الذي أسند إلى المشبه ورغبة إخفاء التشبيه، لأن التشبيه كلما كان أدق وأخفى، كان أبلغ وأفعل في ايقول الزمخشري في المثال الأول: أن المرء من شأنه التقدم، والتقدم والتأخر، وأن ذلك ليس بعجيب، فإن المطر يكثر ثم يقل، فإن الزمخشري لم يأت بتشبيه صريح، بل أتى بجملة مستقلة، وضمنها هذا المعنى في صورة برهان، وكذلك القول في بقية الأمثلة الواردة [23].

ب–: التشبيه البليغ:

ثبت عند عامة البلاغيين بأن التشبيه البليغ هو إيراد المعنى الجليل في أسلوبه التشبيه مع حذف الأداة ووجه الشبه، ورغب الزمخشري هذه الصورة، لما فيها من المبالغة ولإغراق في ادعاء أن التشبيه هو المشبه به نفسه [24].

وقد اتخذ الزمخشري هذه الصورة مظهرا من المظاهر التي يتحمل بها كتاب نوابغ الكلم: لما كان التشبيه البليغ مظهرا من الظاهر البلاغية وميدانا فسيحا لتسابق الجيدين من الشعراء والكتاب، ومن أمثلة ذلك قوله: "السوقية كلاب سلوقية" [25]. وقوله: " صفد فيه ليان، صفد فيه ليان" [26]. وقوله: "الغربان غربان والسودان" [27]. وقوله: "كل وزير موسى إلا وزير موسى" [28].

فإن المؤلف عبر بمعنى جليل عن ذم ضوضاء أهل السوق، وذم المعونة المتأخرة عن أوان الحاجة، وعن شأن وحشة الغربة وبيان موفق النائب عن الإمام، والوزير عن سيف باستثنا الأنباء الأنبياء، وذلك كله في قالب التشبيه البليغ، حيث حذف أداة التشبيه ووجه الشبه للدلالة على المبالغة في القول والإغراق في الادّعاء.

ج–: التشبيه المرسل:

كان التشبيه المرسل لوناً من ألوان التشبيهات، وهو ما ذكرت فيه الأداة، والأداة قد تكون حرفية أو اسمية أو فعلية. فإن التشبيه الزمخشري قد بنى حكمه المأثورة على هذا اللون المرسل، ومصداق ذلك قوله رحمه الله: "لا تكن مسلما سريع التواني كمسلم صريع الغواني" [29]. وقوله: " نظرت عليك السبعون وأنت سبت سبع تصبع في الدنيا كأنك في ثلث ضبع" [30]. وقوله: "لحم الحر يأكله أهل الحسد، كما يأكل النمل ولد الأسد" [31]. فإنه في جميع هذه الأمثلة، قد صبغ كلامه بصبغة المرسل لذكره أداة التشبيه الحرفية.

ويقول أيضا: "العمل مع فساد الاعتقاد، مشبه بالسراب والرماد" [32]. وقوله: "مثل الصحابة وسابعهم كمثل أصحاب الكهف ورابعهم" [33]. فأنه رضى الله عنه جعل هذه العبارة تشبيها مرسلا إلا أن الأداة اسمية، وهو في هذا اللون المرسل لم يأت بتشبيه مرسل تكون أداته فعلية، وقد يقال لجميع الأمثلة الواردة تشبيه مجمل لعدم ذكره الشبه في طياتها.

قد ساعدت الشيخ الزمخشري على الميل إلى هذا فن التشبيه قدرته الملهمة على تصوير المعقول في صورة الحسوس وسعة الخيال التي تمكنه من الربط بين الأشياء المتباعدة، وكانت بعض أغراض التشبيه الواردة في الكتاب لتقبيح المشبه مثل قوله: " العمل مع فساد الاعتقاد مشبه بالسراب والرماد"، فإنه في هذه العبارة يقرر لنا حال المشبه، وهو العمل الفاسد إلى التشبيه مصورا حال المشبه كالسراب والرماد في سرعة الإزالة وعدم الاستقرار.

ثانياً: فن الكناية في الكتاب::

فالكناية هي الدلالة على المعنى المقصودة بطريقة غير مباشرة دون أن يحرج اللفظ عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي في غالب الاستعمال، والكناية فن جميل من فنون البيان يمثل المعنى للخيال، ومظهر من مظاهر البلاغية، بل غاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته، وسر البلاغة فيها، أنها في صورة كثيرة مع إعطاء الحقيقة مصحوبة بالدليل والبرهان[34].

فقد انصرف الشيخ الزمخشري عن التصريح بالتعبير إلى ما هو أملح وأوقع في النفس، وذلك هي الكناية، فإنه رحمه الله قد أكثر من إيراد بعض الكلام الذي اتخذ مجراه على فن الكناية العربية، ومن قوله: " قد جمع الأصل والفرع من تبع العقل الشرع" [35]. وقوله: "رب صدقة من بين فكيك خير من صدقة من بطن كفيك" [36] . وقوله: "أم الزائر نزور، وأم النابح تثور" [37]. وقوله: " أنتم كبنات وردان يتمرغن في أبي المسك" [38]. وقوله: " آمن بالأمين ابن آمنة؛ تأت يوم الفزع بنفس آمنة " [39]. وقوله: " القضاء قرب ابن قريب" [40]، فالشيخ الزمخشري قد عدل عن التصريح في المثال الأول عن الآخرة والدنيا إلى كلمة "الأصل" والفرع إيحائيا، وفي المثال الثاني كنى بقوله عن الجود والسماحة، وعن كلام الخير الرشيد، وفي المثال الثالث كنى بقوله عن الأسد وعن الكلب، كما كنى في المثال الرابع عن الغائظ، وفي المثال الخامس عدل عن التصريح باسم محمد كناية عن الموصوف، كما عدل عن التصريح باسم الأمعي النحوي وكنى عنه بابن قريب وعن التصريح بالرأي العازم والقلب الزكي وكنى عنها بأصمعيه، أنه سلك ألطف أساليب البلاغة في استعمال الكناية للتعبير عن خواطره الحكمية، وكنى عن بعضها كناية عن الموصوف. قال: " لا تكن مسلما سريع التواني كمسلم صريع الغواني" [41]. فإنه رحمه الله كني صفة الكسل والإسراف فكأنه يقول: " لا تكن مسلما ذا كسل وإسراف"، فعدل عن التصريح فكني عن الكسل بقوله: "سريع التواني"، كما كني عن إسراف بقوله: "صريع الغواني".

ولما قلت وسائط كنايات الكتاب ووضحت، كان من حقها تسمى إماء وإشارة، وقد أضاف الزمخشري إلى ذلك كله عنصر القوة والتأثير باستعمال هذه الظاهرة البلاغية التي تدل على عمق ثقافته الواسعة، ووعيه الديني الفائق.

ثالثاً: الاستعارة والمجاز:

لا يزال المجاز من أحسن الوسائل البيانية، التي تهدي إليها الطبيعة لإيضاح المعنى، إذ به يخرج المعنى متصفا بصفة حسية تعرضه عن عيان السمع، وهو أيضا كلمة مستعملة في غير ما وضعت، وفي اصطلاح التخاطب اللغوي لعلاقة مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي[42].

وحقيقة أن الاستعارة من المجاز اللغوي مع علاقتها الدائمة، وهي المشابهة، فالإستعارة بلا أدنى شك، هي المجاز المبنى على التشبيه والمجاز المرسل وهو الذي بين على التشبيه والمجاز العقلي، إسناد العقل أو معناه إلى غير ما هو له لعلاقة قرينة مانعة عن إرادة الإسناد الحقيقي[43].

وقد جعل الزمخشري فن الاستعارة والمجاز المرسل من أبنية الأسلوب المعبر به في كتابه "نوابغ الكلم"، وكانت قيمة الاستعارة عنده متزايدة لميله الشديد إلى استعمالها.

ولعلنا نوى حقيقة الواقع إذا أنعمنا النظر في كتاب "نوابغ الكلم" حيث قال: "تضرب في موج الضلال وتسبح فما يقني عنك الإحراز" [44]، وفي هذا المثال مجاز لغوي أي كلمة مستعملة في غير موضعها الأصلي وهي كلمة: "الضلال"، فإن الزمخشري قصد به الكفر لعلاقة المشابهة بينهما والقرينة هي: " تضرب " فكانت الاستعارة هنا تصريحية. ويقول: " إذا أخذتك الزعازع لم ينفعك الوعاوع " [45] ، وقوله: " لا يزالون يركبون خطاياهم، كأنها على الصراط مطاياهم" [46] ، وإنه رحمه في المثال الأول جعل الزعازع التي تعني الشدة في صورة إنسان شديد الغلطة، ورمز إلى المشبه به المحذوف يلازم من لوازم وهو الأخذ، وكذلك جعل في المثال الثاني الخطايا في صورة حيوان مركوب، ورمز إلى المشبه به المحذوف يلازم من لوازمه، ولما كان المشبه به محتجبا في هذين المثالين ثبت القول بأن الزمخشري زين بعض كلامه في هذا الكتاب بظاهرة الاستعارة الكنة.

مثل الزمخشري دورا بلاغيا آخرا في ظلال البيان البلاغي في مثل قوله: "كم أحدث بك الزمان أمر إمرا" [47]. " الدهر يهدم سور الخورنق كما يمزق بيت الخدرنق" [48]. وقوله: "ونفاهم الزمان كما ينفى الزوان" [49]. فإنه رحمه الله أسند في المثال الأول، حدوث الأمر المرير إلى الزمان وأسند هدم سور الخورنق مزق بيت الخذرنق إلى الدهر في المثال الثاني، كما أسند النفي إلى الزمان في المثال الأخير، وهذا هو المجاز الواضح.

الخاتمة:

وبعد هذا التتبع التحليلي للّمسات البيانية في كتاب نوابغ الكلم للشيخ الزمخشري، تبيّن أن هذا الكتاب يمثل نموذجًا فريدًا لفن القول الموجز الذي يجمع بين الإيجاز والبيان، ويبرهن على تمكن الزمخشري من أدوات اللغة، ومهارته الفائقة في صياغة العبارة الموجزة ذات المعاني الواسعة.

لقد كشفت الدراسة عن ثراء لغوي وبلاغي كبير في نصوص الكتاب، حيث استخدم الزمخشري جملة من الأساليب البلاغية، كالاستعارة، والكناية، والجناس، والمقابلة، والطباق، بطريقة دقيقة لا تخل بالمعنى، بل تعمقه وتزيده وضوحًا وجمالًا. كما ظهر توظيفه المدروس للتركيب النحوي والإيقاع الصوتي بما يخدم التأثير النفسي والمعنوي للكلمة.

وتؤكد النتائج التي توصل إليها البحث أن نوابغ الكلم ليس مجرد كتاب في الحكم أو الأقوال المأثورة، بل هو عمل أدبي وبياني يحمل بصمة بلاغية دقيقة، تستحق الدراسة والتأمل. كما أن الزمخشري، من خلال هذا الكتاب، يقدم نموذجًا رفيعًا في التعبير المختصر الذي يجمع بين العمق المعرفي، والصفاء اللغوي، والرشاقة الأسلوبية.

ونأمل أن يكون هذا البحث قد أسهم في إلقاء الضوء على جانب مهم من جوانب التراث البلاغي العربي، وفتح الباب أمام دراسات أخرى تُعنى بتحليل النصوص القصيرة ذات الطابع البلاغي في تراثنا العربي الإسلامي، بما يُعزز من حضورها في الوعي الأدبي واللغوي المعاصر.

نتائج البحث :من خلال الدراسة التحليلية لكتاب نوابغ الكلم للشيخ الزمخشري، أمكن التوصل إلى مجموعة من النتائج المهمة، أبرزها ما يلي:

- **براعة الزمخشري في التوليف بين الإيجاز والبيان**، حيث تمكّن من توصيل معانٍ عميقة من خلال عبارات قصيرة تعتمد على التراكيب المحكمة والأساليب البلاغية البيانية المتقنة
- اعتمد الزمخشري في صياغة عباراته على **أنماط بلاغية متعددة**، أبرزها: التشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية مما أضفى على النصوص بعدًا فنيًّا مؤثرًا.
- تتجلّى في الكتاب **نزعة تعليمية وفكرية واضحة**، إذ لم تكن اللمسات البيانية للتزيين اللغوي فحسب، بل لخدمة أغراض فكرية وتربوية، كالدعوة إلى الفضائل، والتحذير من الرذائل، وتقديم رؤى أخلاقية ومجتمعية.
- يُعد كتاب نوابغ الكلم مرجعًا بلاغيًّا غنيًّا لدراسة **البيان العربي في النصوص القصيرة**، ويمكن اعتباره نموذجًا يُحتذى في تعليم البلاغة العملية وتذوق الأسلوب العربي الرفيع.

كشفت الدراسة عن **ندرة الدراسات المتخصصة في الكتاب**، ما يعزز أهمية البحث الحالي ويفتح المجال أمام المزيد من الدراسات النقدية والبلاغية في هذا النوع من النصوص.

توصيات واقتراحات

- ضرورة إعادة طباعة وتحقيق كتاب نوابغ الكلم طبعة علمية محققة مع شرح لغوي وبياني، ليسهل على الباحثين والدارسين الاطلاع عليه والاستفادة من كنوزه البلاغية.
- إدراج نصوص مختارة من الكتاب في مناهج البلاغة والنصوص الأدبية، خصوصًا في المستويات الجامعية، لما تتضمنه من نماذج تعليمية مفيدة في تحليل الأسلوب والبيان.
- الاهتمام بتحليل النصوص القصيرة في التراث العربي، باعتبارها ميدانًا غنيًّا بالدلالات البلاغية والفكرية، يبرز فيه التحدي الأسلوبي والتكثيف الدلالي.
- توظيف كتاب نوابغ الكلم في مجالات التربية الأخلاقية والخطاب الدعوي، لما يحويه من مضامين إصلاحية وتربوية بأسلوب بليغ مؤثر.
- الاستفادة من منهج الزمخشري في الصياغة البيانية المختصرة في مجالات الكتابة الإعلامية والخطابية المعاصرة، إذ يمثل نموذجًا متقدمًا في البلاغة الموجزة المؤثرة.

الاقتراحات للباحثين في المستقبل

- إجراء دراسة مقارنة بين نوابغ الكلم وبعض كتب الحكم والأمثال الأخرى، مثل المستطرف للأبشيهي أو البيان والتبيين للجاحظ، من حيث الأسلوب البياني والوظيفة التعبيرية.
- دراسة الجانب الصوتي والإيقاعي في عبارات الزمخشري، لمعرفة أثر الإيقاع في تعزيز المعنى والتأثير النفسي.
- تحليل البعد الفلسفي أو العقدي في بعض أقوال نوابغ الكلم، وربطها بفكر الزمخشري المعتزلي وتأثيره في بناء المعنى.

- دراسة الكتاب من منظور البلاغة الجديدة أو تحليل الخطاب، للكشف عن الوظائف التداولية والاجتماعية للغة المستخدمة فيه.
- التوسع في البحث حول الوظيفة التربوية للكلمة الموجزة في التراث العربي، ودور البيان في تشكيل الوعي المجتمعي.

هوامش البحث:

1- الذهبي، محمد حسن، التفسير والمفسرون (القاهرة: مكتبة وهبة، 1956)، ط6، 437.

2- الجاحظ، البيان والتبيين. تحقيق عبد السلام هارون، (بيروت: دار الجيل، 1901)، 59.

3- العماري، علي نخند حسن، وزكى سويلم، الأدب وتاريخه في العصرين: الأموي والعباسي (مصر: الهيئة العامة لشوؤن المطابع الأميرية، 1988) 211.

4- الزمخشري، محمود عمر، أساس البلاغة (لبنان: دار الفكر، 2000)، 6.

5- الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (بيروت: دار المعرفة، 2009)، 43.

6- ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (بيروت: دار صادر، 1972)، ج٢، 81.

7- عبد الرازق، أحمد. " أثر الزمخشري في البلاغة العربية " مجلة كلية اللغة العربية بجرجا 30، العدد 1 (2019): 55-88.

8- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، طبقات المفسرين (السعودية: وزارة الأوقاف، 2014)، 14.

9- العقيلي، عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (دمشق: دار الفكر، 1994)، 4.

10- نجم، محمد يوسف، فن المقالة (بيروت: دار الثقافة، 1980)، ط3، 41.

11- حمدي، علي أبو المحاسن البهوي، " البنى الصوتية والتركيبية للصور البيانية في الكلم النوابغ للإمام الزمخشري ت 538هـ دراسة بلاغية تحليلية21، العدد 5.

12- التفتازاني، سعد الدين مسعود، النعم السوابغ في شرح النوابغ (اسطنبول: دار اللباب، 2018)، ج1، 12.

13- الخولي، كامل، أثر القرآن في تطور البلاغة العربية (مصر: دار الأنوار للطباعة و النشر، 1381)، 221.

14- حسين، علي محمد، " البلاغة في الكشاف: دراسة تحليلية ".مجلة البحوث الإسلامية، العدد 45، (2018) 99-123.

15- Sait, Josef. " The Scholastic Methodology of Al-Zamakhshari." Islamic Science and Philosophy Review, vol. 4, no. 1, (2012), 77-102.

16- فرهود، حسن شاذلي، **البلاغة والنقد**، (المملكة العربية السعودية: وزارة المعارف، 1989)، 19.

17- الزمخشري، محمود بن عمر، نوابغ الكلم، (القاهرة: مطبعة المشهد الحسين 1930) ط1، 3.

18- المرجع نفسه، 17.

19- المرجع نفسه، 18.
20- المرجع نفسه.
21- المرجع نفسه، 19.
22- المرجع نفسه.
23- علي، جارم ومصطفى، أمين، البلاغة الواضحة (بيروت: دار الفكر، 2020)، 46.
24- فرهود، المرجع السابق، 20-21.
25- الزمخشري، المرجع السابق، 3.
26- المرجع نفسه، 8.
27- المرجع نفسه، 6.
28- المرجع نفسه، 40.
29- المرجع نفسه، 9.
30- المرجع نفسه، 24.
31- المرجع نفسه، 25.
32- المرجع نفسه، 6.
33- المرجع نفسه، 16.
34- الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة (بيروت، دار الفكر 2000)، 212.
35- الزمخشري، المرجع السابق، 5.
36- المرجع نفسه، 7.
37- المرجع نفسه، 11.
38- المرجع نفسه، 13.
39- المرجع نفسه، 22.
40- المرجع نفسه، 30.
41- المرجع نفسه، 9.
42- المراغي، أحمد مصطفى، علوم البلاغة، (لبنان: دار الكتب العلمية، 1986)، ط2، 41.
43- السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم.(لبنان: دار الكتب العلمية، 2000)، 34.
44- الزمخشري، المرجع السابق، 27.
45- المرجع نفسه، 20.

46- المرجع نفسه، 28.
47- المرجع نفسه، 24.
48- المرجع نفسه، 35.
49- المرجع نفسه، 39.

REFERENCES:

1. Al-Dhahabī, Muḥammad Ḥasan, *Al-Tafsīr Wa al-Mufassirūn* (Cairo: Maktabat Wahbah, 1956), 6th ed., 437.
2. Al-Jāḥiẓ, Abu –Usman, *Al-Bayān Aa al-Tabyīn*, ed. ʿAbd al-Salām Hārūn (Beirut: Dār al-Jīl, 1901), 59.
3. Al-ʿUmmārī ʿAlī Ḥasan & Zakkī Suwaylim, *Al-Adab Wa Tārīkhuhu fī al-ʿAṣrayn al-Umawī wa al-ʿAbbāsī* (Egypt: General Authority for Royal Printing Affairs, 1988), 211.
4. Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ʿUmar, *Asās al-Balāghah* (Lebanon: Dār al-Fikr, 2000), 6.
5. Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʿUmar, *Al-Kashshāf ʿan Ḥaqāʾiq Ghawāmiḍ al-Tanzīl wa ʿUyūn al-Aqāwīl fī Wujūh al-Taʾwīl* (Beirut: Dār al-Maʿrifah, 2009), 43.
6. Ibn Khallikān, Aḥmad ibn Muḥammad, *Wafayāt al-Aʿyān wa Anbāʾ Abnāʾ al-Zamān* (Beirut: Dār Ṣādir, 1972), vol. 2, 81.
7. ʿAbd al-Rāziq, Aḥmad, "Athar al-Zamakhsharī fī al-Balāghah al-ʿArabiyyah," *Majallat Kulliyyat al-Lughah al-ʿArabiyyah bi-Jirjā* 30, no. 1 (2019): 55–88.
8. Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān, *Ṭabaqāt al-Mufassirīn* (Saudi Arabia: Ministry of Religious Affairs, 2014), 14.
9. Al-ʿAqīlī, ʿAbd Allāh ibn ʿAqīl, *Sharḥ Ibn ʿAqīl ʿalā Alfiyyat Ibn Mālik* (Damascus: Dār al-Fikr, 1994), 4.
10. Najm, Muḥammad Yūsuf, *Fan al-Maqālah* (Beirut: Dār al-Thaqāfah, 1980), 3rd ed., 41.
11. Ḥamdī,ʿAlī Abū al-Maḥāsin, Al-Bahawī "Al-Bunā al-Ṣawtiyyah wa al-Tarkībiyyah li-l-Ṣuwar al-Bayāniyyah fī *al-Kalim al-Nawābigh* li-l-Imām al-Zamakhsharī (d. 538H): Dirāsah Balāghiyyah Taḥlīliyyah," vol. 21, no. 5.
12. al-Taftāzānī, Saʿd al-Dīn Masʿūd, *Al-Niʿam al-Sawābigh fī Sharḥ al-Nawābigh* (Istanbul: Dār al-Lubāb, 2018), vol. 1, 12.
13. al-Khūlī, Kāmil, *Athar, Al-Qurʾān fī Taṭawwur al-Balāghah al-ʿArabiyyah* (Egypt: Dār al-Anwār, 1381 AH), 221.
14. Ḥusayn,ʿAlī Muḥammad, "Al-Balāghah fī al-Kashshāf: Dirāsah Taḥlīliyyah," *Majallat al-Buḥūth al-Islāmiyyah*, no. 45 (2018): 99–123.
15. Josef Sait, "The Scholastic Methodology of Al-Zamakhshari," *Islamic Science and Philosophy Review* 4, no. 1 (2012): 77–102.
16. Farhūd, Ḥasan Shādhlī, *Al-Balāghah Wa al-Naqd* (Saudi Arabia: Ministry of Education, 1989), 19.
17. Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʿUmar, *Nawābigh al-Kalim*, 1st ed. (Cairo: Maṭbaʿat al-Mashhad al-Ḥusaynī, 1930), 3.
18. Ibid., 17.
19. Ibid., 18.
20. Ibid.

21. Ibid., 19.
22. Ibid.
23. ʿAlī, Jārim & Muṣṭafā Amīn, *Al-Balāghah Al-Wāḍiḥah* (Beirut: Dār al-Fikr, 2020), 46.
24. Farhūd, Ibid. 20- 21.
25. Al-Zamakhsharī, Ibid., 3.
26. Ibid., 8.
27. Ibid., 6.
28. Ibid., 40.
29. Ibid., 9.
30. Ibid., 24.
31. Ibid., 25.
32. Ibid., 6.
33. Ibid., 16.
34. Al-Hāshimī, Aḥmad, *Jawāhir al-Balāghah* (Beirut: Dār al-Fikr, 2000), 212.
35. Al-Zamakhsharī, Ibid.5.
36. Ibid., 7.
37. Ibid., 11.
38. Ibid., 13.
39. Ibid., 22.
40. Ibid., 30.
41. Ibid., 9.
42. Al-Marāghī, Aḥmad Muṣṭafā, *ʿUlūm al-Balāghah*, 2nd ed. (Lebanon: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1986), 41.
43. al-Sakkākī,, Yūsuf ibn Abī Bakr, *Miftāḥ al-ʿUlūm* (Lebanon: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 2000), 34.
44. al-Zamakhsharī, Ibid, 27.
45. Ibid., 20.
46. Ibid., 28.
47. Ibid., 24.
48. Ibid., 35.
49. Ibid., 39.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.